مشروع القرى

روح الاجتماع تدعو اليه فيلبيها الشباب

للأستاذ محمد فريد وجدى

ما تمخضت أفكار المصلحين بشيء أكبر أثرا ، وأجل خطرا ، من تمخضها بمشروع تعليم أهل القرى بوساطة النجباء من أهلها من طلبة الجامعة وسائر المدارس فى هذه البلاد ، فان مصر التى تتوثب الآن للحصول على مكانتها بين الأمم الراقية ، وتحاول أن تسترد مجدها التاريخى الأقدم ، لا تستطيع أن تحقق أمانيها القومية هذه وتسعة أعشارها أميون لا يعرفون من أمر الوجود إلا ما تدعوهم اليه الحاجات الجسدية ، فأما النواحى العقلية وما يتجلى فيها من ثمرات البحوث الأدبية ، وما تنكشف فيها من أسرار الوسائل العلمية ، والأصول الاصلاحية ، والمبادئ الاجتماعية والعمرانية ، فهم بمعزل عنها ، واذا كلفوا بشيء منها لم يفقهوا له حكمة فلا يندفعون فيه عن اقتناع وروية . ألم تضطر الحكومة الى الاعتماد على نوع من الاجبار حين نصحت للفلاحين بجمع الديدان من شجيرات القطن وابادتها ، فتلكأوا فيها لاعتبارات خرافية حتى اضطرت لانفاق أموال طائلة لمراقبتهم فى القيام بهذه المهمة ؟ أما تذهب أكثر النصائح الطبية سدى فيما يختص بوجوب تصفية مياه الشرب وفى عدم التبرز فى المياه الجارية اتقاء لمرضى البلهارسيا والانكلستوما اللذين يفتكان بهم فتكا ذريعا ؟ ألم تفشل أكثر المحاولات التى أزيد بها تخليصهم من العادات السيئة والتقاليد الضارة ، حتى ولو جاءتهم من ناحية الدين الذى يقدسونه ويتفانون فى المحافظة عليه ؟

وكيف كانت تروج حيل الدجالين ، وأحابيل المتطببين ، اذا كان القرويون يقرأون ما يكتبه عنهم العارفون ، وما تنشره الجرائد عن جرائمهم فى العواصم والأقاليم ؟

إن الجو القاتم الذى يعيش السواد الأعظم من الأميين فيه يجعل منهم كتلة متحجرة لا تستطيع بل ولا تفكر فى أن تتابع خطوات المتعلمين فى التقدم الى الأمام ، فيكون مجموع الأمة فى حالة تخاذل : بعضه يحاول السير ويقدر عليه ، وبعضه جامد حيث هو لا يستطيع انتقالاً من مكانه ، بل يرى الخير كل الخير فى الاقامة على ما وجد أبويه عليه ، فان حاول أن يتشبه بالمتعلمين خيل اليه أن ذلك يكون بتقليدهم فى بعض القشور فيشذ عن الجماعتين ، وينتهى أمره الى حالة من الضياع يضطر معها أن يلتحق بالمجرمين ليعيش .

كل ما فى الوجود يحفزنا لأن نقضى على الأمية فى بلادنا بكل الوسائل الممكنة ، فالحكومة سائرة فى طريقها من ناحية ، ولكن اعباء تفريج الأزمة الاقتصادية قد لا يسمح لها ببذل الوسع فى هذا السبيل ، فلا بد من عامل جديد يتناول ما لا تمتد يدها اليه ، وهذا العامل هو ما فكرت فيه الشبيبة المتعلمة تحت قيادة رجال مثقفين من العمل على تعليم القرويين ، وتقويم أخلاقهم ، وإشراكهم فى ثمرات العرفان الذى نالوه ، ليكون اتصال أجزاء المجتمع بعضه ببعض حاصلاً ومنتجاً للغاية التى تتوخاها جميعا ، وهى أن تأخذ الأمة المصرية مكاناً بين الأمم يسمح لها أن تشاطرها

تقل سنهم عن خمس سنوات وأسقطنا من يموتون من هؤلاء يكون لدينا على أقل تقدير خمسة ملايين من الذكور البالغين الذين يحتاجون الى معونة مشروع القرى، فاذا صحت النية على قطع دابر الأمية فى مصر بين الذكور البالغين فى سن ١٥ سنة ولا أقول عشر أو سبع سنوات يكون لدينا فى كل عام حوالى ٣٠٠ ألف قروى يحتاجون على أقل تقدير الى ١٥ ألف متطوع من تلاميذ المدارس الثانوية والعالية والأزهر وغيرهم ممن يهمهم مستقبل مصر وسمعتها يعلم كل منهم عشرين قرويا

فلا عجب اذا رفعنا صرختنا عالية داوية فى القطر من أقصاه الى أقصاه نطلب المتطوعين

فيا أيها المصريون المخلصون لبلادهم . المعترفون بما لها عليهم من جميل . العارفون مالها فى أعناقهم من دين بادروا بالتطوع . وسارعوا الى سداد الدين . يرده الله لكم أضعافاً مضاعفة

وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط ؟

ملاحظة : احصائيات التعليم فى مصر استقيتها من الارقام التى أمكننى الانتفاع بها من احصاء سنة ١٩٢٧ وهو الأخير . ولذلك حرصت على أن تكون أرقام الأمية فى العالم من احصاء ١٩٢٧ أو ما يقرب منها لبلاد العالم حتى تكون المقارنة صحيحة على قدر الإمكان

العمل فى خدمة الانسانية ، وإبلاغها أقصى ما ترجوه من الكمال العالى المنشود .

هذه النزعة من الشبيبة المتعلمة ليست بثمرة تفكير عميق فحسب ، ولكنها نفحة من روح الاجتماع تنزلت على أكثر النفوس حساً ، وأدقها شعوراً ، فحركتها الى الوجهة التى سلكتها كل أمة نهضت قبلنا نهوضاً ثابتاً مضطرداً . فهذه النفحة هى التى تجعل عملنا هذا أشبه بالأمور الطبيعية الاضطرارية ، منه بالأمور التفكيرية الاختيارية ، وهى فى الوقت نفسه تدل على أن المجتمع المصرى أصبح حاصلاً على جميع المقومات الاجتماعية التى تجعل منه جسماً مترابط الأعضاء ، متكافل القوى ، متماسك الأجزاء ، متأثراً بحياة صحيحة تدفعه الى النهوض دفعاً طبيعياً متزناً لا تقوى العوامل المحللة على صرفه عنه مهما تسلطت عليه .

فاذا كان أكثر محاولاتنا التى أنتجها التفكير المحض قد حبطت فان هذه المحاولة الأخيرة التى بعثت اليها روح الاجتماع لا يجوز عليها الحبوط ، بل هى ستتطور فى أدوار التكمل حتى تبلغ ما بلغته أمثالها فى الأمم التى سبقتنا الى الكمال المدنى .

إن جميع الأمم التى ضربت فى المدنيـة بسهم قد ألهمت هذه الطريقة فى إيقاظ عاطفتها ، وإشراكها فى نعمة الحياة الأدبية ، فان الانجليز قد نشطوا لتعليم الشعب نشاطاً كانوا فيه المثل الأعلى ، إذ تطوعت الطبقة المتعلمة كلها لتعليم الطبقة الجاهلة ، فأسسوا الدور الأهلية للتعليم الليلى وإلقاء المحاضرات التى تعين على ترقية مستواهم الأدبى . وكذلك فعل الأمريكانيون والألمان وغيرهم . وفى ألمانيا اليوم حركة أكبر لزيادة رفع المستوى الأدبى لأهل القرى بعد أن نجحوا فى رفع الأمية عنهم ، علماً منهم بأن كل عمل يبذل فى سبيل إصلاح القرى ، وتحبيب سكناها لأهلها ، وترقية مداركهم ، يعود بأكبر النفع على مجموع الأمة لأنهم الحجر الأساسى فى بنائها ، واذا كان الأساس قوياً ركيناً كان كل ما يبنى عليه متيناً ثابتاً .

فنحن الآن حيال نهضة أدبية خاصة بالقرى ، مقبلون منها على حالة مليئة بكبار الآمال ، يقوم بها شباب تخفق بين جوانحهم قلوب يعمرها حب الوطن ، وإيمان راسخ فى النجاح ، فلنحى فيهم هذه الهمة الوثابة ، والاخلاص الذى تضرب به الأمثال ، كلل الله أعمالهم بالنجاح ، وأمدهم الله بروحه وعونه ، إنه ولى الصادقين ؟

محمد فريد وجدى

٩ ـ بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميدية المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

قد وعدنا أن نحدثك عن خيال دانتى فى الانتحار والمنتحرين وعما وصف به ما هم فيـه من عذاب . فلعلك على ذكر من أن أبا العلاء لم يتبع سبيل الخيال إبان ذلك ، بل سلك طريق الحكماء ، ولعلك على ذكر أيضاً من تعليـله . فأما دانتى فقد انتحى نحو الخيال يستمد منه الرواية بالانتحار والمنتحرين ، فبينا هو فى الدرك السابع من جهنم إذ رأى غابة موحشـــة ، أشجارها متجعدة الأغصان ، متجردة إلا من أشواكها السممة الأطراف ، وقد ملئت وحوشاً أنصاف جسومها فى زى الأناسى ، وأنصافها الأخرى على هيئة طيور ، وهى ترفع صوتاً تنخلع منه القلوب عن أبدانها ، فسار فى جنبات تلك الغابة على خيفة من وحوشها ، وهو يسمع أنات وزفرات لا يعلم طريقها ، فسأل عنها فرجيـل فأجابه : أن اقطع طرفاً من هذه الغصون لعلك تتعرف تلك الأنات ، فصدع بالأمر ، وامتدت يده الى غصن لم يكد يجتنه حتى نطقت له تلك الشجرة صاحبة الغصن قائلة : لِمَ تزعجنى ؟ أليس فى حنايا قلبك شىء من الرحمة ؟ لقد كنا رجالا مثلكم ، وقد صرنا نباتاً ، فأما شجرات تلك الغابة فهم المنتحرون نبتوا أشجاراً كان مأواها جهنم وبئس القرار . وأما تلك الشـجرة التى قطع دانتى غصنها فهى الشاعر (بيـير ديللى ڤيني Pier. dell vign) ، وقد كان فى حياته الدنيا مستشاراً لحكومة الأمبراطور فردريك الثانى ، فخدم مليكه مخلصاً فى خدمته ، ولكن ألسنة السوء عبثت به فتقولت عليه الأقاويل ، فأصاخ لها الأمبراطور وقفأ عيني مستشاره ، وألقى به فى ظلمات السجن ، فأكبر بيير ماحاق به وهو الشاعر الملتهب العاطفة ، فضرب برأسه فى جدران السجن ضربة أودت بحياته ، وختم أيامه بتلك الجريمة الكبرى ، فلم يك ينفعه إخلاصه ، ولم تك تنفعه أمانته ، بل دخل النار مع الداخلين ، وكان شجرة فى تلك الغابة الموحشة التى تنخلع لهولها القلوب .